

شعرية الرواية الجزائرية و الأنساق الثقافية في

رواية "نساء كازانوف" لواسيني الأعرج

The poetry of the Algerian novel and the cultural styles in
The novel "Casanova women" by the wassini laradjنجمة بن سعيد¹

جامعة طاهري محمد (الجزائر)

Bensaidi.nedjma@univ-bechar.dz

محمد تحريشي⁽²⁾

جامعة طاهري محمد (الجزائر)

Tehirichi.Mohamed@univ-bechar.dz

تاريخ النشر: 2025/06/07

تاريخ القبول: 2024/06/08

تاريخ الإرسال: 2023/03/12

الملخص

الرواية هي متن لفكر إبداعي خلاق، تولّد من رجم الشّعور الإنساني لكاتب مُصِر على التأثير وقد يكون مُتأثر بالواقع المعاش، في محاولة إلى ترجمة نظريته بطريقة جمالية إبداعية للوصول إلى توليفة يُنسجها بطريقة شعرية، ساعياً في نفسه إلى إيصالها للمتلقّي، و سلب تجاوبه في القضية المطروحة أمامه، و المرسومة بصورة فنية معبرة قد تحمل رسالة ظاهرة أو مضمرة مُحملة بأنساق ثقافية خلّقتها أيديولوجية، و ثقافة مجتمع. بحُلة جمالية متوارية وراء نسق معين؛ فتتحقق المفارقة بين الشعرية و الأنساق الثقافية .

انطلاقاً من هذه الرؤية، سنحاول توجيه الضوء ناحية الرواية العربية المعاصرة، تداخلها بالرواية الجزائرية نموذجاً. في بحثنا من خلال محاولة لسبر أغوار هذا الفعل الكتابي و المرتدي لباس الشعرية، في غطاء الأنساق الثقافية محاولين الإجابة عن الأسئلة التالية :

- الشعرية في الرواية العربية المعاصرة -الرواية الجزائرية أنموذجاً -
- الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية .

الكلمات المفتاحية : الرواية، الرواية الجزائرية، الشعرية، الأنساق الثقافية .

¹ نجمة بن سعيد

Abstract: The novel is a body of creative creative thought born from the human feeling of a writer who insists on influence and may be influenced by the reality of living in an attempt to translate his view in a creative aesthetic way to reach a combination that he weaves in a poetic way seeking to convey it to the recipient and to take away his response to the issue before him and drawn in an expressive artistic way that may carry a clear or embedded message loaded with cultural patterns left by ideology and culture society in a hidden aesthetic solution behind a certain pattern and achieve the paradox Between poetry and cultural patterns.

Based on this vision, we will try to shed light on the contemporary Arabic novel, which we have narrated in the Algerian novel Nodja in our research by trying to explore the depths of this biblical act and wearing the dress of poetry in the cover of cultural patterns, trying to answer the following questions:

- Poetry in the contemporary Arabic novel - Algerian novel Inmodja -
- Cultural patterns in the Algerian novel

Keywords: Novel, Algerian novel, poetry, cultural patterns.

مقدمة:

تعد الكتابة سهم من سهام التغير و التحول داخل المجتمعات ،فهي تشارك في تحويل الصورة المظلمة إلى ذلك الجانب المشرق، في مد الحلول التي لا تتأتى إلا بأفكار متكاثفة لإبراز مكانة الأشياء و كذا إعطاء رؤية واضحة عن تاريخ المشاكل ،و دروب محاكاة الإنسان داخل تجمعهم.

هي عصارة نتائج مسجل في قالبها الدرامي ، الشعوري و الجمالي و ما هو مضمّر أيضا "الأشكال المرسومة عليها بدلالاتها التاريخية ،مدهشة .كتاب مغلق ،يفتح كل صباح على النور و على مزيد من المبهّم² فللرمز ثقافة أخرى تلبسها شخصيات و تتزين بها، بطريقة مباشرة "يقضي مفهوم الكتابة هذا معالجة عدة أمور تضيئه بقدر ما يضيئها ،منها قضية المؤلف و التأويل النقدي و فاعلية القراءة LECTURE و علاقته بالنص من حوله وعملية (تطبيعه)و إضفاء صيغة الواقعية عليه (تطبيع :جعل النص يتسم بالطبيعية)"³ يضيئها ، هذه الرؤية تجعل من الكاتب إتحاد إجراءات مختلفة في طريقة السرد ،فالكتابة تتحول بتحول الزمن و عدم الانحصار في مجال أو قالب تتجلى فيها أجناس أدبية مختلفة من بينها الرواية و ما خضعت له من تحول جذري في صورتها السردية. و من أجل فهم عمق النص لا

واسيني الأعرج ، ليليات رمادة ، الجزائر، 2021، منشورات البغدادي ص 407²

³ د.ميجان الرويلي ،د سعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، الدار البيضاء، المغرب ،ط3، 2002 المركز

الثقافي العربي ص261

بد من الغوص في ثنايا هذه الكتاب لفهم الرسالة التي يود الرائي إبرازها، و جعل المتلقي يتفاعل معها، ذلك ان القراءات تختلف باختلاف التفكير.

من ثم كان لابد من البحث عن كيفية تجلي الشعرية و الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية؟ لأجل الوصول إلى فهم هذه الإشكالية كان لابد من، نهج آلية التأويل من خلال نهج الدراسة و الولوج إليها عبر النقد الثقافي، الذي يخول لنا قراءة نفسية و كشف الغموض داخل المتن الروائي.

2. مفاهيم الرواية الأدبية ما بعد الحداثة

عندما نتحدث في الإطار الزمني لما بعد الحداثة فإننا نقول المعاصرة، و حلة التجدد، و التغير و قد دخلت الرواية في هذه الدائرة الجديدة محملة بنماذج مغايرة في طرح المواضيع، و التعبير على الأوضاع المعاشة من أجل محاولة الإجابة عما يورقها و ذلك بإعادة القراءة للواقع بلغة ذات أبعاد رمزية ورؤى شاملة للتعبير عن الانتماء و الارتباط بالهوية المجتمعية، ف "الرواية نمط أدبي دائم التحول و التبديل يتسم بالقلق" ⁴. و من مفهوم أن الرواية هي جنس أدبي تعبيرى ووسيلة لخلق فضاء الملم لهذه الرؤية و سلم يرتقي بالنفس إلى معالم التنفيس عما يجول في عالم يسوده الصراع من جميع الجهات و المتداخل ضمن نطاق البشر، و"يكاد الفن الروائي أن يكون الاشتغال المعرفي الوحيد بين الإشغالات الأدبية - الذي طاله الارتقاء المتواصل بلا انقطاع" ⁵ بحيث أن الرواية مستمرة في منح الفن تألقه و تحوله من خلال الإبداع في مجال معرفي في خلاف أكثر من الأجناس الأدبية الأخرى من حيث أن "الرواية نمط أدبي دائم التحول و التبديل، يتسم بالقلق و "لا يستقر على حال، و كل عمل روائي يجاهد بدرجات متفاوتة في قوتها و دقتها الفنية، لكي يعكس عملية التغير الدائبة، بل و حتى الدعوة للتغير في بعض الأحيان و حيث يمضي مثل هذا النمط الأدبي مستهدفا تحقيق هذه الغاية ضمن نطاق شديد التنوع و الديناميكية" ⁶ و عدم الاستقرار على حال من حيث تطور أسلوب الحياة و تنوع العقلية، فيتطور معها هذا الجنس و تتنوع طرائقه و أساليبه فهي جنس زئبقي غير مستقر " هذا التعبير في الحساسية الأدبية لدى المبدع و المتلقي على السواء، حيث أصبحت أشكال التعبير القصصي و الروائي ذات حضور أقوى مما كانت عليه" ⁷ و الرواية تتلون بتلون صاحبها فيمضي به السير إلى إيجاد دروب أخرى من

روجد ألن، الرواية العربية، تر حصة إبراهيم المنيف، 1997، المجلس الأعلى للثقافة، ص 74

جيسي ماتر، تطور الرواية الحديثة، تر لطيفة الدليمي، ط1، 2016، دار الهدى ص 75

روجد ألن، الرواية العربية، ص 76

⁷ عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية "تحولات اللغة و الخطاب" ط1، 2000، شركة النشر و التوزيع

المدارس، ص5

السرد و التحول عما كان ليحدث أسلوب مغاير قد يتميز به أو يضيفه كحلة جديدة "الرواية نوع أدبي جديد في الإبداع الأدبي و الثقافي العربيين و الرواية العربية باعتبارها نصا ، شأنها في ذلك شأن أي نص كيفما كان جنسه أو نوعه ، تتفاعل مع مختلف النصوص كيفما كانت طبيعتها ، انطلاقا من تفاعلها مع واقعها"⁸ فالرواية تبقى الصورة العاكسة للواقع المخاتل مع الخيال و الإبداع فهذه المفاهيم مجتمعة تعطينا رؤية نوعية تنقسم كلها على أن الرواية المعاصرة تميل إلى التحول و التغير و عدم الانحباس في التقليد أو القديم و مسيرة كل مستجد فالإبداع هو نفسه إبداع في السرد .

إن التجدد الذي حصل في الرواية منذ الحرب العالمية الأولى في أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية من طرف الكتاب الروائيين أمثال اندريه جيدو جيمس جويس و كافكاو أرنيست هيمغواي و غيرهم إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، التي خلفت مشاهدة مأساوية ألهمت الكتاب من التفكير في شكل جديد للكتابة"بأنها تنثور على كل القواعد، و تنتكر لكل الأصول و ترفض لكل القيم الجماليات التي كانت سائدة في الكتابة الرواية التي أصبحت توصف بالتقليدية"⁹ و من ثم خرق للقوالب الجاهزة و العارضة للقيم السائدة و بنيتها غير مستقرة

3. الرواية الجزائرية المعاصرة

شهدت الرواية الجزائرية مراحل متواترة في مسيرتها عبر تاريخها المؤثر و المليء بالأحداث،و المترجم للعقلية الجزائرية و العربية على العموم ، مزركشة بطريقة او بأخرى بتعاليم دينية ،بحيث أنها فعل خلاق لمواضيع مختلفة منضوية على رسائل متولدة من رحم الفكر الجزائري المتوغل داخل ثنايا المجتمع" فلم تكن الرواية الجزائرية الجديدة في أصولها غير محاولات من عديد المحاولات التي اعتبرت أصحابها تحت إلحاح الهاجس النفسي المؤرق لإعطاء إجابات مقارنة على أسئلة ملحة أو ما أوحى على أنها إجابات مقارنة أولا لإيراحتها للنفس ،الذات ثانيا لاهتمام القراء من دون معرفة مسبقة"¹⁰ .فهو نتاج لمغامرة نفسية مستوحاة من الواقع "إن الخطاب الروائي الجديد قد يجد مشروعية بناء على اتساع القاعدة الثقافية للفكر من جهة ،و إلى التطور الحاصل في الذهنية العربية من جهة ثانية ،هذا التطور الذي صار

⁸ سعيد يقطين ،الرواية و التراث السردى ، ط 1، 1992، المركز الثقافي العربي ،ص7

⁹ عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، الكويت، 1998، عالم المعرفة،سلسلة كتب

ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،ص48

¹⁰ بعلول بوزيان ،الرواية الجزائرية الجديدة ،ط1، 2020، لا يوجد ناشر ص6

يعني للجديد معنى¹¹ هذا السير نحو التجدد هو الذي أعطي المعنى الحقيقي لتحولات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة هو البحث عن تقنيات و آليات لبناء تشكّل مستمر لمتراپطات و علاقات منسوجة من قلب المجتمع في محاولة مضنية للكشف على ما يحويه واقع الحال و الإجابة على الأسئلة بالبحث عن وسائل جديدة بحلة أخرى تكون أكثر إقناعا في طريقة السرد للمواضيع المعالجة الاستعانة بأنماط كتابية تكون أكثر قدرة بأسلوب محنك من أجل تغيير أو التأثير على المتلقي " أما الرواية التي ظهرت إرهاباتها في الجزائر أواسط و نهاية التسعينات فد حملت مضامين سوسيو ثقافية جديدة موازية لمستوى الشكل إن لم تتجاوزه ليحمله خارج اهتمامات النقد و المتابعة الأكاديمية إلا إذا قرئت تلك المضامين¹² ، و إن كان ميل الرواية الجديدة إلى القصر في السرد إلا أن الرواية الأنموذج تميزت بطول المنعكس على الطول السردى دليل على طول النفس إلا أنه متقطع حيث نلمس ذلك في تحول شكل الكتابة ليخلف آثارا في كيفية البناء ،فالملاحظ التقسيم إلى فصول و أبواب المقسمة عبر عناوين إضافة إلى فراغات طباعية و تجزئة العمل ،و التركيز على هذا الجانب هو "صناعة النص لرؤية وفق ذلك المنظور ، تجعل منه نسقا لغويا يتجاوز إطار الوصف الروتيني ، لما هو قائم على مستوى إحداث التغيير ،كما أن متابعة المتخيل السردى تثبت آليات تحرك شخوص الرواية ضمن منظومة قيمة تمثل الإطار الأمثل للانفتاح على الواقع و تأسيس الرؤية الواقعية الجديدة¹³

والرواية الجزائرية مؤسسة على لغة تثبت الفكر المعاصر فهي تبقى الوسيلة التي توصل إلى المرجعيات التاريخية الفكرية و الدينية و كذا الأدبية و الفنية و محاوره الموروث الثقافي "هذه اللغة التي تحاول أن تحقق تفسيراً للكون و تضع الإجابات المتعلقة بمشكلات الحياة و قضايا الإنسان¹⁴ فذلك اللغة تسهم بشكل كبير في إعطاء السرد شكلا جديدا مميّزا قد تكون مختلطة أيضا بين عدة لغات و هذا ما يميز كثيرا من الرواية الجزائرية المعاصرة و التي بدت تتعرج إلى هذا النوع و كذلك إدخال حتى اللهجة العامية يُنكه بها السرد الجزائري . "مما يجعل اللغة بصفة خاصة تحتل مكانة أولية و هامة بل إنه (أي الخطاب

¹¹ فتحي بوخالفة ،شعرية القراءة و التأويل في الرواية الحديثة، إربد ،2010، عالم الكتب الحديث ،

ص116

بعلول بوزيان ،الرواية الجزائرية الجديدة ،ط1، 2020ص 9¹²

¹³ فتحي بوخالفة ،شعرية القراءة و التأويل في الرواية الحديثة، ص405

¹⁴ خالد بن شعيب ،الرواية الجزائرية ،بين الممارسة الإبداعية و التنظير النقدي،الجزائر،قسم اللغة العربية

و آدابها،كلية الآداب و الفنون،جامعة وهران2016، 1/ 2017، ص9

الروائي) لا يحقق تميزه على باقي الأنواع الأدبية إلا عبر اللغة، ليس بوصفها مجموعة ملفوظات مستقلة و إنما لكونها مجموع أنساق ووسائل لغوية تمثيلية تقوم على نظم العلاقات بين مادته الأدبية الفنية المتخيلة¹⁵ و لن يكون ذلك إلا عبر مستويات اللغة في الرواية الجزائرية .

4. مستويات اللغة في الرواية الجزائرية

إن لغة السرد في الرواية الجزائرية جاءت متنوعة حسب النكهة التي يضيفها الكاتب عليها، و " اللغة السردية بنية قولية، و حركية، و فكرية، و عاطفية، و هذه البنية القولية الدالة مع البنية القولية و الحركية و الفكرية أي(الصورة السردية) تشكلان وحدة فنية رامزة أو دالة هي الرواية، و تحديد اللغة السردية بأنها بنية يقصد به ارتباطها بهيئة قولية مكونة من (موقع) و (سارد). و يقصد بها ترابط جزئياتها و تكاملها¹⁶ فمن خصوصية اللغة في الرواية أنها تمكن الروائي منها "لأن اللغة مستقلة و أولية و تملك من التراكيب الممكنة ما لا نهاية له، و من تلك التراكيب الجاهزة؛ تدع اللغة المعينة تدع الأفكار¹⁷ و بما أن الرواية لا تتأسس و لا تقوم قائمتها إلا عبر اللغة، و لا تتشكل عناصرها إلا عبرها و قد لا نجزم أن نجاح توظيف اللغة القادرة على إيصال الفكرة التي تُبنى عليها الرواية، و مدى التمكن من السرد المنسجم و كذا الوصف، و الحوار، و الشخصيات، وبالتالي التنوع في مستويات اللغة ك اللغة المحكية و اللغة المعيارية و العامية و كذا اللغة الشعرية.... إلخ . و يرتبط الأدب ارتباطا و وثيقا باللغة لأنه بناء لغوي، فالكاتب أو الأديب يستخدم اللغة بوصفها أداة التعبير، كما يريد في نصه؛ حيث اللغة تحمل في مقاطع كثيرة انحرافا و انزياحا لا يخرج عن النص، و لكن يحاول شرحه و تدعيمه بلغة شعرية، التي تعطي مسارا جمالي و شعري، فهو يحاول استعمال اللغة بوصف م اهو مألوف بما هو شعري، رمزي معبر عن مدى تمكنه من الوصف المتعالي إلى المستوى الجمالي. "الشعرية هذا النمط السردية يعطي للرواية نكهة خاصة تجعلها تميل إلى لمس الأحاسيس و المشاعر المتداخلة في النفس، هذه الأحاسيس تجعل الكاتب يتعرج إلى أساليب، و تقنيات مبدعة بلغة شعرية تلونها الكلمات المتسلسلة فوق أسلوب متناغم يخلق لدى المتلقي ذلك الشعور بالحزن، أو السعادة و "نعني هنا بمصطلح "الشعرية" في مفهومها الأكثر عمومية

خالد بن شعيب، الرواية الجزائرية، بين الممارسة الإبداعية و التنظير النقدي، ص 15¹⁵

عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله أنموذجا) مصر، ط2006، ص1،
مكتبة الآداب، ص168

رشيد بعلي حفناوي، قراءة في نصوص الحداثة و ما بعد الحداثة، ط1، 2011، دروب للنشر
ص144.

دراسة الإجراءات الداخلية للأثر الأدبي " 18 و عليه فإن الشعرية هي محاولة البحث عن الآليات التي ساهمت في بناء هذا النص .

بالرغم من أن "يدافع أصحاب شعرية الرواية عن استخدام هذه اللغة بأنها تشكل علامة أساسية من علامات الرواية الحديثة، بل يعتبرون أنها هي التي أسهمت في ظهور هذه الرواية في ستينات القرن الماضي. و يرجع هؤلاء الكتاب ظهور هذا الاتجاه في الكتابة الروائية الحديثة إلى تأثير الرواية الجديدة التي ظهرت في فرنسا، وأثرت على كتاب الرواية في العالم. ويرر هؤلاء الكتاب استخدام هذه اللغة في الكتابة السردية بالتأثير السحري الذي تخلفه عند القارئ، إذ تقوم بتحرير الدال وتركه مفتوحا على تأويلات مختلفة تختلف باختلاف القارئ، ما يخلق ثراء دلالي في الرواية الشعرية" 19 واللغة الشعرية تبقى ميزة بالنسبة للرواية المعاصرة و محاولة الخروج من النمط الكلاسيكي إلى فسحة أكبر في إعطاء حرية أكبر للتعبير الفنية بالظهور .

5. اللغة الشعرية في الرواية الجزائرية "رواية نساء كازانوف" لواسيني الأعرج

إن دراسة شعرية السرد في رواية "نساء كازانوف" يعني التركيز على مجموع الخصائص و السمات الجمالية من أجل رقي النص إلى مستوى الجمالية. على الرغم من بساطة اللغة التي تجعل الغوص في اللغة الشعرية من أجل معرفة أن الشعرية في الخطاب الروائي، هي علامة على نباهة الكاتب و إطلاعه العميق بعمق السرد و"إن الحديث عن الشعرية la poétique في الخطاب الأدبي ، تقتضي الإلمام بمختلف الزوايا الرئيسية المحددة لطبيعة المفهوم، بالرغم من اختلاف المصطلح بين الأقطار العربية " 20 هذا الاختلاف تحدده نوعية السرد و الرؤية التي يستمدّها الكاتب من خلفيته المعرفية و مدى شعرته داخل النص و"يمكن أن نعد شعرية السرد مظهرا لاحقا للخطاب الذاتي، و منسجما مع ضمير المتكلم، الذي يمثل الصوت الأول من أصوات الشعر ، بحسب تقسيمات إليوت .عندما تستخدم الرواية هذا الصوت فإنها تترشح للاقترب من ذاتية الشعر و منظوره العاطفي، ولكن هذا ليس شرطا أو أمرا لازما ، أي ليس بالضرورة أن يكون السارد المتكلم مرتبطا بالشعر" 21 كما عند الكاتب واسيني الأعرج من أهم الكتاب و المبدعين الجزائريين الذين يمارسون الكتابة على نغمة الذوق و التأثير بالواقع المعاش بأسلوب

¹⁸فانسون جوف ، شعرية الرواية ، تر.لحسن أحمامة، ط1، 2012 ،دار التكوين للتأليف و الترجمة و

النشر ، ص13

¹⁹ مفيد نجم جدل عن شعرية اللغة الروائية ، 2019/09/03، موقع ، <https://alarab.co.uk>.

²⁰ روجد ألن ، الرواية العربية، ص7

²¹ فتحي بوخالفة ،شعرية القراءة و التأويل في الرواية الحديثة، ص365

سلس مقارب للذوق الجزائري المميز المحمل بالهواجس و المعتقدات الشعبية المختلطة بمعتقدات دينية حيث أن معظم الشعب الجزائري بالرغم من إيمانه الفطري و البسيط بتعاليم دينه إلا أنه يتسم بتلك النزعة العنفوانية في مسألة الاعتقادات و الخرافات التي هدفها التبرك و التسامي الى الروحانية التي تلامس النفوس حتى أنهم في أحيان كثيرة تميل إلى السؤال عن المعتقدات المشبعة للفضول في النفوس أكثر من الميل إلى العلم و نتائجه .

و هذا جانب من المواضيع التي يناقشها الكاتب تكون قريبة من القاري سواء كان محنكا أو بسيطا في فهم لغته بالإضافة إلى مواضيع أخرى يقتطفها من عمق الحياة الجزائرية و ألأفت في كتابة واسيني الأعرج تلك اللمسة الحزينة المظلمة و استعماله للكلمات و الجمل ذات يأس لا يبشر بالخير ، متجلي في ذلك الصراع الذي يجسده بين الشخصيات فيحاول الكاتب في خطابه الروائي و من خلال هذا النموذج "نساء كازانوف" التوغل في الذاكرة للشخصيات التي تستمد مشروعيتها من الدور المنوط بها .

إن دراسة اللغة الشعرية في الرواية ،هو في حقيقة الأمر محاولة ضبط الخصائص الجمالية التي تدفع بالسرد والرقي إلى مستوى الأدبية خصوصا في الرواية المعاصرة "والشعرية في السرد غير الكلاسيكية ليست حكرا على اللغة طالما أن في تضافر جميع العناصر الروائية تبلور بنيوي لجماليات منقطعة النظير، والتركيب الذي يعتصر دلالة الخطاب يقوم أساساً على التجزئ والتقسيم، وأولية التفاصيل الدقيقة في العمل الروائي هو أسلوب الرواية العالمية الراهنة"²² و بالرغم من أن الكاتب يحاول تبسيط لغته في العديد من أعماله الروائية إلا أن لغته الشعرية قد تفتح صرحا جماليا موجودا داخل النص نفسه و إن لم تكن عبر قصائد و إنما عبارات مطولة "وأحيانا الكتابة بأسلوب الشعر في صورة مقاطع مطولة ،بحيث يتوقف السرد و تغدو هذه المقاطع وحدات واضحة داخل النص"²³ ، فيرتقي به إلى عنفوان الأدبية في مستواها الجلي المتعالي . و من هنا نفهم "ادن الرواية الجزائرية الجديدة ما هي في حقيقتها إلا صراع في بنية هذه المنظومة بين الروائيين العلمانيين و الرجعيين ،بخاصة في مجال الديمقراطية و حقوق الإنسان و الروائي عندنا مثل واسيني الأعرج أ أغلب رواياته -في دلالتها العامة-تنطبق على شخصيته و رؤيته العملية "²⁴فهو بطريقة أو بالأحرى هنا أيديولوجية متوارية أو ظاهر في نصوصه الروائية .

²² بعلول بوزيان ،الرواية الجزائرية الجديدة ، ص167

²³ المرجع نفسه ص 167

²⁴ محمد عبيد الله تحولات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة ، مجلة بحوث سمائية،المجلد8/العدد1،

ورواية "نساء كازانوف" واحدة من الروايات التي أضفى عليها الكاتب لمستته الجزائرية العبقريّة في معالجة مواضيع فيها مزيج بين ما يقع في الواقع و ما بين الخيال؛ بلغة بسيطة يستعمل فيها اللغة العربية الفصيحة ممتزجة في مقاطع أخرى باللغة الجزائرية "الدارجة" و هذا يعطيها جمالية أسلوبية مقارب لروح القارئ و انسجامه مع النص و الاستئناس به دون الشعور بالملل، بل العكس يبقى ذلك التسلسل في تتبع الأحداث محمل بلذة، و متعة قرائية، يدفع بالقارئ ليس فقط الى طرح المزيد من الأسئلة و إنما يدعوه بطريقة أو بالأحرى إلى التفكير.

إنها دعوة غير مباشرة إلى التفكير و التدبر في الأحداث المسرودة و هذا يدل على مدي التحكم في السرد بلوحة جمالية مختلفة كما و نجد في أسلوب الكاتب أيضا في هذه الرواية مزجا بين اللغة الفرنسية و الإنجليزية التي يترجمها باللغة العربية ناهيك عن الدارجة حيث يعطي شرحا بسيطا لما يسرده حتى تكون قريبة و مفهومة لكل قارئ باللغة العربية و هذه ميزة سردية مميزة بالنسبة للكاتب.

إن رواية "نساء كازانوف" هي بمثابة إقتباس لحكايات ألف ليلة و ليلة كما يقول سعيد يقطين "قليلة هي النصوص الفنية أو الأدبية التي تتحول مع الزمن من نص يخضع لقوانين نص أدبي محدد إلى نص ثقافي شامل تتولد عنه نصوص في مختلف الأنواع الأدبية و الفنية و في مختلف العصور و الأمكنة و لعل واحد من بين هذه النصوص القليلة هو بلا مراء نص ألف ليلة و ليلة الذي تولدت و تتولد عنه نصوص عديدة في الثقافة العربية و غيرها"²⁵ فحكاية ألف ليلة وليلة متوارثة عبر العصور الأدبية بألبسة مختلفة متنوعة تأتي كل مرة بأسلوب جديد فشهزاد في هذه الرواية تحولت إلى خمسة نساء أخذن دور الحكي بعد طلب "كازانوف" زوج هؤلاء النساء و أن شهريار كان يقوم بقتل نسائه في ألف ليلة و ليلة و في رواية واسيني الأعرج قتل معنوي دفين متواري وراء الظلم و القهر و بالرغم من ماضيه السيئ إلا أن عجزه و تأنيب ضميره في آخر مرحلة من عمره وبعد وصية أوصى بها من أجل طلب المسامحة و بين أن يرتاح في قبره بعد موته غير أن مجريات الأحداث تتحول من طلب المسامحة و التراضي بينه و بين نسائه إلى تسلط نسائه عليه بعد تحول "كازانوف" الزوج من موقع السلطة و التجبر كما كان شهريار في حكايات ألف ليلة و ليلة إلى موقع العجز الكامل بل و وضعية الاحتضار من خلال إظهار معاناتهن بالدلائل و لكن المسامحة بينه و بين الزوجات خلقت خبايا أخرى بتحول أحد شخصيات الرواية إلى ابن غير شرعي ليفاجئ الكاتب أفق المتلقي ببروز ضحية آخر لم يكن في الحسبان ، في خضم هذه الأحداث طعمها الكاتب باستخدام تنوع لغوي -أشرت لها في الأعلى - غير أن ما يميز الرواية الجزائرية كرواية

²⁵ بعلول بوزيان ،الرواية الجزائرية الجديدة ص13

نساء كازانوفيا في بحثنا من خلال توظيفه للغة الشعرية و التي تمثل هذه الأخيرة نوع من التمكن في نسج السرد و مساره حيث تتجمل الرواية بهذه اللغة المميزة .

و من أهم تجليات اللغة الشعرية التي تظهت في الرواية ، تشكل الرؤية الفنية على أنواع المجاز في الوصف و الكنايات و الرمز و الدلالات المتماوجة بين السمعية و البصرية ، فنلاحظ ذلك في بعض التعابير "وحيدا أعمى كان مفرغا من كل شيء ، أمام قبر أعمى محاطا ببياض الموت و الأكفان التي كانت تثبت في كل جسده ، بأسلاك شائكة غير ظاهرة جزء منها كان يتوغل عميقا في لحمه"²⁶ يوحي هذا المشهد بمدى الألم الذي يحوم حول تلك النفس المعذبة، المنتظرة للموت فوق جحيم مستعر فتحمل عدة دلالات فجعل الكاتب تلك اللغة الأداة الطيبة للفصح عن المكونات الداخلية "وجدتني أمامها بصدفه الأقدار القلقة"²⁷ محاولة في تعميق الرؤية التي لا تظهر إلا و هي مرفقة بشخصية هذه الشخصية التي تعيش فيه "امرأة من ذاكرة ميتة و سلسلة من الأكفان البيضاء"²⁸ هذه اللغة تكشف و مدى بعدها الدلالي داخل السياق و هو كشف صراع داخلي و نظرتها اليائسة لما يحدث و تلقيها لرموز مكثفة دلالية .و إن كان القارئ للرواية يلحظ لغة بسيطة تصور واقع الشخصيات وتناغمها مع الأحداث يعط النفس القارة راحة معنوية متشبثة بالشوق في معرفة المزيد كل هذا تتحمله تلك النزعة الشاعرة، التي يضفيها الكاتب لدى القارئ فروايات المعاصرة محمل بأسلوب و نمط مختلف لطرح قضايا من عمق الوطن و محاولة الوصول إلى داخل النفس البشرية و الذات الإنسانية و محاولة علاج الأزمات و محاولة قرأت الواقع و قصة في المخيال السردى الذي يبرمج لرؤية صورة عاكسة لمجتمع بكل أجابياته و سلبياته و الغوص في صراع الشخصيات العقلية -الفكرية و الذاتية (النفسية) .

6. الأنساق الثقافية في رواية "نساء كازانوفيا "

معلوم أن النقد الثقافي يهتم بالأنساق التي ينبني عليها النص فإنه لا يمكن فهم الأنساق واستيعابها إلا من خلال البحث عن تعريف المصطلح بمفهومه المعجمي والاصطلاحي، الذي لا بد وأننا سنجد له مقابل في المعجم العربي وقد يكون بنفس رؤية نقاد الغرب لان النص يبقى واحد والرسالة واحدة هدفها المتلقي والمنبع الواحد يصب في نفس وعاء المعرفة.

²⁶ سعيد يقطين ،الرواية و التراث السردى ، ص34

²⁷ رواية نساء كازانوفيا ص103

²⁸ الرواية نفسها، ص 106

1.6 النسق لغة و اصطلاحاً: جاء في معجم لسان العرب أن "نَسَقَ: النَّسَقُ من كل شيء ، ما كان على طريقة نظام واحد ، عامٌ في الأشياء و قد نَسَقْتُهُ تَنْسِيقاً و يُخَفَّفُ ابن سيده ، نَسَقَ الشيء يَنْسُقُهُ نَسْقاً و نَسَقُهُ ونظمه على السواء " و جاء في تعريفه أيضاً أن "النسق : ما جاء من الكلام على نظام واحد " ²⁹ أما في قاموس المحيط "نَسَقَ الكلام، عطف بعضه على بعض ، والنسق محرّكة ما جاء من الكلام على نظام واحد ، أو بضمّتين و من كل شيء ما كان على (طريقة) نظام عام وأنسق تكلم سجعاً و التَّنْسيقُ التنظيم و نَاسَقَ بينهما تابع و تَنَاسَقَتِ الأشياءُ وِإِنْسَقَتْ وَتَنَسَقَتْ بعضها إلى بعض : بِمَعْنَى ³⁰ و لأن اللغة العربية لغة شاملة متنوعة من الكلمات والمعاني ، فالنسقية تدل في اللغة على التنظيم و الترابط والتماسك و التسلسل و تتابع الأفكار و انتظامها في نسيج نصي موحد موضوعيا و عضويا ³¹ و من ذلك نقول أنه كان في كلام العرب كلمة نسق و التي كانت تعرف بالمساواة و النظام أو التنظيم. أما اصطلاحاً فبالنسبة لعبد الله الغدامي فمفهومه للنسق، وتحديدًا النسق الثقافي ينطلق من فكرة الأساسية التي تقوم عليها ثقافة الأفراد "يتحدد النسق عبر وظيفته، و ليس عبر وجوده المجرد"³² أي هو ما يتصوره الوجدان العام من خلال المضمرات عبر ما يتصوره الفرد واستجاباته العميقة.

فقد أوضح الغدامي أن النقد الثقافي لا يقوم إلا على « العنصر النسقي » هذا العنصر الذي يقوم بين المرسل المرسل إليه " فإننا بهذا نتيج مجالاً للرسالة ذاتها بأن تكون مهياًة للتفسير النسقي"³³ وهذا العنصر هو المساعد في فهم معنى الرسالة المتواري داخل الحيل الثقافية "ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة مقننة، لذا فهو متخفي و مضمر و قادر على الاختفاء دائماً ويستخدم أقنعه كثيرة أهمها قناع الجمالية

²⁹ منظور، ابن تحقيق : عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، لسان

العرب، دار المعارف، ص4412

³⁰ أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز، دار الحديث، القاهرة، نسخة منقحة و عليها تعليقات الشيخ

أبو الوفا نصر السهريني المصري الشافعي، توفي 1692، راجعه، أنس محمد الشامي، زكريا جابر

أحمد باب حرف الراء، ص685

³¹، حميداي، جميل، الأنساق الأدبية و الثقافية بين الثبات و التحول، تطوان/الناظور، المغرب، دار الريف

ص9،

³² عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الدار البيضاء، 2005، المركز

الثقافي، ص80

³³ المرجع نفسه، ص77

اللغوية، و عبر البلاغة تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الوارفة³⁴ و صعوبتها تكمن في عدم ظهورها لدى القارئ بحسب رؤية الغدامي و بالتالي فهو لم يكن لا في وعي القارئ و لا في وعي مؤلفه، فهذا النسق الثقافي المضمر هو نتيجة لتراكم العملية الثقافية.

تعد قضية النسق الثقافي من القضايا المثيرة للجدل و تساؤلات في النص الأدبي، و التي تحمل في طياتها مجموعة من الأسئلة من ناحية الإجراءات، و كيفية القراءة للنصوص الأدبية، و طرق استخراج الأنساق الثقافية الكامنة داخلها ، خاصة و أنها مرتبطة بالنص الغامض للمعاني و البحث عن دلالتها، و "الأنساق الثقافية culturel paradigmatics بأنها نظم (systems) بعضها كامن و بعضها ظاهر في أظية ثقافة من الثقافات، و تتفاعل في هذه النظم العلاقات المجازية عن التذكير و التأنيث الثقافيين، و العرق ، و الدين و الأعراف الاجتماعية، و القيود السياسية، و التقاليد الأدبية، و الطبقة، و علاقات السلطة التي تحدد المواقع الفاعلة للذوات، و هذه النظم ذات صلة وثيقة بإنتاج الخطاب الإبداعي و الفكري، و طرائق تلقيه، و الأنساق الثقافية لا تقتصر على الأدب الرسمي أو المعتمد (canon) في ثقافة ما، و إنما تتجاوز ذلك إلى الأدب غير الرسمي أو (غير معتمد- الأدب الشعبي)³⁵ و من ثم و على الرغم من اندماج الكاتب في شاعرية سرمدية يعيش فيها المتلقي و تضارب المشاعر، و تحميل العبارات دلالات تحيل إلى أبعادها طولاً، و عرضاً و جانباً و فوقاً و تحتاً و عمقاً؛ فالنص يبقى متعدد القراءات و التلقي و الولوج إلى " قراءة الخطاب الروائي المغربي باعتباره نصاً تطورياً يملك قيماً خلاقة ، تخص اللغة الروائية و ما يلحقها من تهجين و تنوع و سخرية و تخص الشكل الأدبي و ما يتسم به من تقطع و تداخل و تشذر و توليد تجعل من الرواية شكلاً يكتب في عدة مستويات أو كلاماً علائقياً بامتياز " ³⁶ و الذي يعيش في نفسه و لنفسه معانقاً تصرفات وحركات تلك الشخصيات المتجسد في مشاهد مستوحاة من عمق خيال الكاتب و العاكسة بنظرة أو بأخرى للواقع بحلاوته و مرارته تلك المرارة التي تدفع الكاتب إلى صبر أغوار النفوس ألم نقل ان الواقع مر "إن النص بالنسبة لنا في شكل دال من الدوال ، لكنه دال صامت ليس بمقدوره أن يقول لنا شيئاً ، و غنما كل ما يقدر عليه أن يتلفظ صوتياً أو بصرياً أو خيالياً أو شيئاً من ذلك في أنواع شتى من التلفظات المرتبة قبل أي نشئ بفضوليين منا بتلفظه على أي

عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 79³⁴

³⁵ ضياء الكعبي، السرد العربي القديم الأنساق الثقافية و إشكاليات التأويل، ط 2005، 1، المؤسسة العربية

للدراسات و النشر، ص 23

³⁶ رواية نساء كازانوفاً ص 115

نحو كان ³⁷ فالنص ركيزته الأساسية في دلالاته و مدلوله هي تلك الرسالة المرسومة على صفحات التلفظ بالصوت أو البصر و من الخيال .

إن الشعرية التي يحملها النص في ثناياه، و طياته جعله ثريا بالنقاط الصورة الجمالية، التي تغطي في نظر النقاد من و جهة مختلفة و التي تعري الأدب من محسناته و جماليات و أنها تعد غطاء لما هو متواري خلف مضمرات قد تكون ظاهرة أو باطنه هذه المفارقة العجيبة خلقت تحولا واضح في مسار السرد و قد تمت تعريت النص بواسطة دراسة نقدية خلقتها ما بعد الحداثة من خلال النقد الثقافي "نسعى بواسطته إلى تأسيس تصوراتنا عن حركة الأنساق الثقافية في بعدها المعلن و المضمّر ، مع الأخذ بالاعتبار أن الشق المعلن من الخطاب قد خدم نقديا و على نطاق واسع ، بينما جرت الغفلة عن الأنساق المضمرّة مع جليل أثرها و خطرها " ³⁸ والأنساق الثقافية نوعين نوع معلن تمت مدارسته لكن يبقى نسق مضمر متواري عكس ما هو ظاهر "هو نسق ثقافي لا يتمثل في اللغة و لا يتمثل في تركيب النص الأدبي و نظامه الذي يشترك فيه مع أبناء جنسه أنما هو نص دلالي يتمثل في مضمون النص الثقافي و حملاته الثقافية ، و كشف تلك الأنساق الثقافية المضمرّة بحاجة إلى قراءة ثقافية ملّمة بنواحي النص " ³⁹ فالنص منفتح على مفاهيم أخرى عكس ما نقرأه و نلقاه .

تعد رواية "نساء كازانوف" صرحا محمل بالأنساق الثقافية المضمرّة التي يحاول الكاتب من خلالها تناول جانب من عقلية مجتمع متقلب بين الهدوء و العصبية بين القلق و الأمان حكاية قلوب دمرتها الأنانية من طرف الآخر الذي يتلاعب بالمشاعر و الاستغلال بقوة المال و السلطة الطاغية ،مسيرة تاريخ يسوده السواد و حاضر يسدل ستار الظلم و القهر و غروب الشمس في أفق الذكريات الحية في النفوس المتعبة البائسة بعبارات مرسومة بثقافة مجتمع و مؤثرة في حياته المعاشة و من هنا فالنقد الثقافي دراسة ل "نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه و تفكيره ،و يعبر عن مواقف إزاء تطورها و سماتها و

³⁷ عبد الحميد عقار ،الرواية المغاربية "تحولات اللغة و الخطاب ص5

³⁸ عبد الجليل مرتاض ، في عالم النص و القراءة،الجزائر ،ط2011،2، ديوان المطبوعات الجامعية

ص 11

³⁹ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ص71

هذا النشاط الثقافي هو الذي يخلق الفطرة و الموضوع في مولد كتابة جديدة و متأثر بالمفاهيم المتوارثة و المعاشة ⁴⁰ ففي الرواية إشارات للتأويل محمل بما يعلنه و يضمه الكاتب .

7. نسقية العنوان

أول ما يلفت في الرواية العنوان الذي هو العتبة الرئيسية في الولوج إلى النص و علامة مؤثرة التي توحى بوجود هيمنة "إنه عنصر فاعل في باقي العناصر الأخرى ، فهو العتبة التي يلج من خلالها مل من الكاتب و القارئ فضاء التجربة الإبداعية إنه باختصار يجسد أو ميثاق بينهما " ⁴¹ طرق شخصية على مجموعة من النساء فاسم "كازانوف" الذي منحه الروائي للشخصية لم تكن عبثية، فهي مستوحاة من شخصية "جياكومو كازانوف" الشخصية الإيطالية الذي كان زير النساء ، لتأتي الشخصية الورقية في الرواية "كازانوف" تشبهها من ناحية جمع النساء و في منزل واحد، و التي ستكون النواة التي تدور عليها أحداث الرواية خاصة لما اقترنها بالنساء فأعطت صورة واضحة على هذه الشخصية. المتحكمة في حياة نسائه بين المرغوبة، و المحببة و المرفوضة، بحسب مزاجية بطل الرواية "كازانوف" و رمز الاعدل.

تتفتح الأحداث على شخصيات الرواية التي تطل على قصص كثيرة تدور على ألسنتها فنجد شخصية "كابي" الابن الغير الشرعي لكازانوف الملياردير و الشخصية المرتبطة بها، كل قصص الشخصيات الأخرى، الممثلة لسلطة الذكورة أو نسق الفحولة كما نعتها عبد الله الغدامي، و من منطلق مفهوم النسق في حد ذاته "هو دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف ، ولكنها منكبة و منغرس في الخطاب مؤلفتها الثقافة و مستهلكوها جماهير اللغة من كتاب و قراء يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير و النساء مع الرجال و المهمشين مع المسود" ⁴² فهو متوارث في المجتمع و متعارف عليه في الثقافة و الأفكار المتبادلة داخل المجمع الواحد ، و النساء المقترنة باسم "كازانوف" تقود إلى نسق آخر يتجلى في نسق السلطة .

8. نسق السلطة و الذكورة المهيمنة

الملاحظ أن هذا النسق هو الفكرة المهيمنة على الرواية؛ لأن أحداثها مرتبطة ببطلها الأول المسمى "كازانوف" و نسائهم، و السلطة هي المخرج الأول للمهيمنة ذلك أن "السلطة هي الوجه الآخر للتعيين

⁴⁰ سهام سلطاني، الأنساق الثقافية المضمرة في الحكاية الشعبية، مجلة الميدان للدراسات الرياضية و

الاجتماعية و الإنسانية، المجلد الثالث، العدد التاسع، صفحات 2020، 211 ص 201

⁴¹ د. ميجان الرويلي، د سعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، ص 305

⁴² التواتي عبد الرحمان، السرد و الأنساق الثقافية ، ص 158

المباشر و الأحادية و الخطاب المفرد الذي يرفض التعدد في المعاني والألوان و الخطوط، و هذا أمر تفسره طبيعة السلطة ذاتها⁴³ و هي الموقع الآمن الذي يعطي القوة للفرد في التحكم بمن حوله في رواية "كازا نوبا" نجد البطل هو المهيمن حيث يقول بياربوريو " أن يهيمن ،بمعنى أن يخضع لسلطته ، لكنه يعني أيضا خدع ،استغل أو كما نقول (مَلَك)"⁴⁴ بمعنى أن هذا الرجل المتسلط دائما يرى نفسه أن المرأة هي النقطة الأضعف، في عرف المجتمع فالرجولة كما يعرفها بياربوريو أيضا "إن الرجولة ، بمظهرها الإتيقي (Ethique) نفسه ،باعتبارها ماهية القوة (vir) و الفضيلة (virtus) ومناطق الشرف (nif) ومبدأ حفظ الشرف و الرفع فيه ،وتبقى على الأقل ضمنا غير منفصلة عن الرجولة الجسدية ،لاسيما عبر دلائل القوة الجنسية " ⁴⁵

إن الكاتب واسيني الأعرج يطبق هذه المقولة مجسدا فعليتها من خلال شخصية "كازانوبا" مستغلا للمال الذي جعله يطغى، و يتكبر و يحتل بذلك مكانة الظالم المستبد خاصة باتجاه نساءه و ارتباطها به و الخضوع له، كأنهم ملكية خاصة كباقي ممتلكاته. هو هنا يتدلى نسق الذونية للمرأة داخل المجتمع الذكوري المنغلق،النابع من ظلم الآخر.

إن الكاتب يعدُ نصيرا للمرأة فهو دائما ما يضعها في مكانة مهمة في نصوصه السردية، و بذلك فهي تحتل الصدارة و الشخصية المسلط عليها الضوء، و التي يربطها بالكثير من القضايا ويصورها في العديد من الأوجه، المظلومة،المهمشة، المومسة... إلخ من ثم فالمرأة كما يقول عنها علي حرب "المرأة زينة الدنيا و فتنتها، و نظارة الحياة، و بهجتها، و انتعاش الرغبة و اخضرارها ، و لولاها لعمت الرتابة و البلادة ،و أمت الحياة جذباء موحشة، و هي مبتدى الخلق و رحمه " ⁴⁶ هذه المكانة الرفيعة التي لا يمكن بأي حال من الأحوال إنكارها؛ فالمرأة هي الحياة و المكمل الفعلي للرجل، إلا أنها دائما تحت سطوته و هذا النسق الذي يعيش في معاقل المجتمعات التي ترى المرأة أن حياتها هي خضوعها لاستعباد الولي، على أمره او إذا كان هناك و من غير تعميم من استطعن التحرر من قيود هذا الظلام .

9. النسق الديني

⁴³ عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية،ص79

⁴⁴ بنكراد سعيد،مسالك المعنى ،دار الحوار ،سورية،الادقية،طبعة2006،1 ص57

⁴⁵ بياربوريو ، الهيمنة الذكورية ،ترجمة د.قعفراني ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1،بيروت ،2009

تعرض كذلك الكاتب لمجموعة من القضايا الدينية التي يقوم عليها المجتمع ، و محاولة إدراج مفاهيم و خاصة وأن الدين من الأمور الحساسة و الشائكة داخل المجتمع المسلم ، الذي يحاول الكاتب إدراجها في أنها تعاليم تكون بطريقة أو بأخرى قد انحرفت عما وضعت لأجله و يمحوره في علاقته بالمرأة ككائن ضعيف.

إن حقل تطبيق هذه المعاني الدينية و المفارقة بينها و بين الرجل ،ذلك أن المرأة معرضة إلى سلطة الرقابة و إحساسها كأنها تحت المجهر الذكوري تبدأ من سلطة الولي الزوج إلى رقابة المجتمع فخذلت في دورها كمخلوق ناقص، غير أننا لا ننكر ان هناك فئة من النساء قد أخذن كامل حقوقهن بل و حتى أضحين ينادين بها و تعميم أفكارهن على الفئات المستضعفة .

يهدف الكاتب في روايته حتما للترويج إلى فكرة الابتعاد عن التعدد في الزوجات لأن هذا التعدد يتولد عنه مهما حاول المرء أن يجتهد في زواجه أن يبلغ الكمال في شيء مستحيل ، مهما كانت قوة الإنسان و لو بالمال الذي يكون السبب الرئيسي في عملية التعدد كما في شخصية "كازانوف" الذي يستقوى بالمال كقوة يستمد منه الرجولة التي تمتد إلى المفهوم الديني و الاجتماعي هو القدرة على النفقة و التعدد لا بد أن يقوم على أساس العدل،

إن التعدد في رواية "كازانوف" خالفت هذه التعليمات و خلقت الاعدل ما أتبعها بالقهر النفسي الواضح أو خفي ، و الذي سيؤدي إلا الانفجار كبركان ثائر في يوم من الأيام .

يحاول الكاتب أن يمرر ان فكرة التعدد قائمة على الجهل الديني للفكرة، ليتحول إلى ظلم و قهر فيتعاظم الشر في النفوس هذا الجهل النابع من الشخصية الرواية الذي يحمل المفهوم الخاطئ لمؤسسة الزواج الذي يعتبره مجرد تسريح ديني بحيث تحول التعدد بالنسبة لفئة من الرجال ماهو إلا إفراغ رغبة أو هاجس التغير و التبديل وميول جنسي غريب "رجل يحب النساء كما يحب الزلاية ،و قلب اللوز، يأكل و لما يشبع ينقي أسنانه، الدين أسموه على ذلك المجنون "كازانوف" لم يكونوا مخطئين " ⁴⁷ فالرجل بهذا المفهوم متقلب المزاج ميال إلى التغير و لم يكن هدف ديني من أجل التحسين !! !

كما و يسلط الضوء على مظهر النفاق الديني، من خلال شخصية الإمام زكريا المرتدي للباس الديني و المتشدد بالورع في حين يمرر رسالته ضد الإسلامويين و المظاهر الخداعة و هذه النوعية تحاول أن تكون الوسيط بين الإله و البشر "جرب لن تخسر شيئا ، لكن خذ الإمام في يدك لا تتركه فهو يدل كل الصعاب .

⁴⁷ على حرب ، الحب و الفناء، الطبعة الأولى ، 1990 ، دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع

عندما أخبر الإمام زكرياء قال له :عرق النساء دساس و خطير و الغيرة تعمي القلوب قبل الأبصار ،لا تشغل بالك يا سيدي نحن في زمن الردة للأسف ⁴⁸ فالإمام يبقى الناصح للمتسلط و إن كان غرض هذا الوعظ بالمقابل، و كأنها (الشيتة) "الله لا يحرمننا من بركات يا سيدي لوط" ⁴⁹ إن الكاتب هاهنا يوحى بإبراز لفنة من الأئمة الاستغلايين"أما رجال الدين فكثير منهم أساء إلى دين الإسلام و إلى نفس" ⁵⁰. و هذا لن ينفي وجود نوع من هؤلاء الاستغلايين و تعرية لهم .

10. النسق الاجتماعي

يعتبر كل مجتمع في جميع مظاهره نسق اجتماعي السوسيولوجي القائم على سلوكيات إنسانية خاضع لمجموعة من الأنظمة تتحكم فيه الأنا و من ثم فهو "مجموعة من السلوكات التي تحطم او تكسر مجموعة القواعد، و التقاليد المعروفة في المجتمع و المقبولة منه، أو المتوقعة في النظام الاجتماعي القائم بمعنى تلك الأفعال الخارجة عن قيم الجماعة الإنسانية التي تترسخ بفعل الظروف، البنائية التاريخية التي تمر بها المجتمعات البشرية" ⁵¹ ، فنرصد في رواية نساء "كازانوف" مجموعة من الإختلالات التي تنهش داخل المجتمع ، في مجموع تداخل تلك الظواهر الاجتماعية ،فكانت ركيزة المؤلف من ناحية أوجه هذا المجتمع (الغني/الفقر)و مسلما بأن الغني الذي تعيش معه شخصيات تعيش حالة من الفقر النفسي المعنوي .فالعلاقة بين البطل و معظم الشخصيات حالات بائسة و مدمرة مما يخلف مجموعة من الأمراض النفسية.و الغير معتدلة .

11.نسقية الشخصية في رواية "نساء كازانوف" لواسيني الاعرج.

الشخصية الروائية لها منزلة هامة داخل الخطاب الروائي،و التي يعتمد عليها الروائي في تحريك الأحداث و تصاعدها،و أن الخاصية التي ينفرد بها كاتب الرواية تتحدد في قدرته على ان يجسد الأشخاص ،و يحولهم إلى شخصيات مستقلة قائمة بذاتها. إذ إن الشخصية الروائية هي الركيزة الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع، و عن ديناميكية الحياة و تفاعلاتها" ⁵² و من ثم قام الكاتب بالتركيز عليها من

⁴⁸رواية نساء كازانوف ص 42

⁴⁹ الرواية نفسها،ص40

رواية نساء كازانوف،ص ⁵⁰41

⁵¹ خضير شعبان،الفساد أنواعه و أسبابه و آثاره و طرق علاجه، المادة الخلاقة و

الوجاهة،2018،01،14، قسم الجيولوجيا،معهد علوم الأرض و الكون،جامعة باتنة2،الجزائر،ص13

⁵² كاملة بنت سيف الرحبي، الشخصية الروائية أحلام مستغانمي أنموذجاً،ط2013،1 بيت الغشام ،

أجل بناء الرواية. هذه الشخصيات التي تعبر عن الواقع و فئات من النساء داخل المجتمع الواحد. أرادها الكاتب أن يخلق على أساسها متنفساً للأنثى على شاكلة محاكمة في مواجهة ذكورة المتحلية بكل الصفات الدونية (غطرسة، تسلط، ظلم....) و كذلك التركيز أكثر على الذات الأنثوية، التي تمنح فيها الرواية أجواء من تلقي السرد، حينما تتجشم أحباء الحياة الزوجية مع ذكر جاهل و متعطرس، ، المرأة في الرواية واحدة و السلوكات مختلفة تعكس الواقع المعاش لكل منهن برغم من وجودهن في حيز و مكان واحد. و محاولة إبراز تجربتهن الوجودية من خلال رسم ملامح أسرة داخل مجتمع يجعل من المرأة إما في قهر و بؤس، أو في علو المقام متوارية خلفها دوافع بحسب مزاجية الذكر، ما أنتج أوجاعاً و فضاء من الأحزان، و تزعزع للاستقرار النفسي لهن ، و خاصة أن رواية مبنية على الشخصيات و قلبها النابض. فكانت بداية البوح مع:

1.11 شخصية لالة كبيرة

هذه الزوجة الأولى التي تمثل الصبر في قمة عذابه التي عانت العذاب من أمها منذ ولادتها "رفضت أن تلدني في دلال المستشفى الحكومي ، تطيراً مخافة أن أكون بنتاً"⁵³ هو نسق رافض منذ البداية للأنثى و دونيتها ، و هذا المفهوم الثقافي النابع من فكر دوري من أن الأنثى هي شؤم و عار على العائلة و قد كان ذلك منذ الجاهلية و ترسخها في الذهنية العربية، و ما تحمله من عبء مادي و معنوي صوّر القرآن استقبال المولودة الأنثى في الجاهلية في الآيتين 58 و 59 من سورة النحل: "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ."، أكثر هذه الأسباب الشرف" لطالما ارتبط الشرف لدى العرب بعفة الأنثى أو طهارتها. وفي الحروب التي كانت القبائل تشنها بعضها على بعض، كانت النساء تعدّ من الغنائم. وحتى يستعيد الأب ابنته المسبية، كان لا بدّ له من دفع فدية، وإلا اتُخذت البنتُ "للتسري"، أي التمتع بها. لذا، كان العار يلحق بالفقراء الذين لا يقدرّون على دفع الفدية، فتبقى بناتهم عند العدو يفعل بهنّ ما يشاء. وقد أجمع مفسّرو آيات الوأد والإملاق في القرآن على أنّ أحد أسباب قتل الأنثى كان الخوف من "السبي والاسترقاق"⁵⁴. و حتى الاسم جاء ليعبر على حالة البؤس فالكاتب لم تكن اختياراته للأسماء عبثية "حتى اسمي جاء ليتم حالة بائسة، كبيرة ليست من الكبر و لكن من الفضيحة كان وجودي في هذه الدنيا كبيرة

⁵³ سمير خليل، النقد الثقافي، بغداد، ط1، 2012، دار الجوهري، ص126

⁵⁴ وليد نعمان، 2022/15/30 ولادة الأنثى في الثقافة العربية بين العار و الاستبشار، www.jeem.me

من الكبائر ⁵⁵ هي إشارة لوجود رفض للأنثى عند فئة من المجتمع و تفضيل الذكر على الأنثى ليكون الزوج الذي رأت فيه الملاذ صدمة أخرى من صدمات الحياة "هل ترى الرماد و انفجار الأوعية التي في عيني، سببها ليس كثرة البكاء و الحزن كما كنت أذكر لك دوما ، لكن الصمت الذي تحول إلى ضغط ثم إلى قنبلة موقوتة ثم الموت بطئ مع الزمن ⁵⁶ حرارة الحزن تحول إلى صمت قاتل .هي شخصية ماروخية معبر عن نسق الضعف الذي تتحلى به المرأة المتخيلة عن حقها الراضخة للذكر .

2.11 الخادمة مباركة

رمز للبؤس لا علاقة لها بالبركة جاء أسمها كأنه اسم قديم و تقليدي، لا علاقة له بالطبقة الراقية، هذا المستوى جعل البطل يستغل ضعفها فتجلت في هذه الشخصية ظاهر الاغتصاب واختطاف الرضع، التي يحاول المؤلف التنبيه لها في هذا المجتمع المريض و كانت هذه الشخصية هي عار على البطل الذي لا يرضى لنفسه الارتباط بهكذا مستوى و كأنها حثالة لا تعني له شي "كازانوفيا". هل عرفتني؟ أنا!!!! لو فقط تعلم كم ان حظك كبير لم اعد الآن معنية بموتك ... "44 دليل أنها كانت مجرد دمية ثم رميت فكانت هذه الشخصية أكثرهم ظلما من طرف "كازانوفيا" ، هذه الشخصية التي يندس وراءها نسق التهميش و كأنها عالة على المجتمع و من خلال هذه الشخصية يمرر الأمراض المستحقة داخل المجتمع كالمرض النفسي النيكرو فيليا "في الوقت الذي يبكي الناس موت شابة صغيرة ، أكون أنا في عز انتشائي في انتظار أن أحظي بجسدها في لحظات لن تتكرر "45 فالميل الجنسي إلى جثة برر النفسية المدمرة عند هذه الخادمة تحول إلى انتقام لأخذ دور السيطرة الذي افتقدته تحت الأوامر .

الزواج العرفي "زواجنا ديني و غير مدني لن يكلفك أية نفقة "46 هذا الزواج الذي يصعب إثباته إن لم يكن اعتراف من طرف الدولة هذه الأخيرة التي تساعد على ظلم المرأة المظلومة التي تكون من ضحايا هذه الزيجات و اختطاف الرضع "لكن كنت اعرف إن ابنتي سرقت في أول يوم لها "47 منبها إلى ظاهرة اختطاف الرضع تحت الطاولات في اكبر المستشفيات باتفاق كذلك يقر بظاهرة "المعرفة" و إنكار ضعف المواطن الباحث عن حقوقه من خلال الفساد الإداري "كنت على يقين مسبق بأنه سيرمي الملف في أول زبالة تقابله ، و ربما سيعقد الأمر أكثر علي و يكبرها ، سيوصلها إلى رئيس البلدية الي سيتصل بك هاتفيا "48. هذه الشخصية التي جسدت في "مباركة" حملها الكاتب العديد من القضايا التي قد يتغاضى عنها الكثير و كأن هذه المظاهر يريد أن يوصل لنا فكرة الطبقة الفقير هي الواجهة الكبرى التي تعاني من هكذا فساد فذلك حالات الابتزاز التي تتعرض لها النساء مقابل الخدمة "أساعدك لكن لا شيء

⁵⁵ رواية نساء كازانوفيا ص106

⁵⁶ الرواية نفسها، ص107

يسير من تلقاء نفسه ،أدهن السير إيسير "49 فالكاتب يستعين بتعرية جوانب الفساد داخل المجتمع الذي يحدث بسلطة المال .

3.11 لالة زينا

هي شخصية متحررة ، تحب الفن و تعشق الأوبرا ، استطاعت أن تفرض نفسها على الشخصية الرئيسة "كازانوف" الذي خدعا بمرض زوجته لالة كبيرة لكي يتزوجها ، لكنها و بعد اكتشافها تحررت منه بطريقة مسالة، لأنها منذ البداية كانت مترددة في الارتباط به"ترددت كثيرا قبل قبول الارتباط بك تهانينا"⁵⁷فارتباطها بهذا النوع من الشخصية لم يكن يتحقق لولا تحاييله عليها، من هنا فالكاتب يحاول بعث رسالة بأن المرأة العاملة لن تكن أبدا تحت سيطرة الرجل "لا أستطيع حبيبي أن أكون تلك المرأة ، عملي في الأوبرا و في الغاليري للأسف يأخذ كل وقتي "⁵⁸ ففوة شخصية المرأة في تحررها و ثقافتها و عملها الذي مهما كان بسيطا فهو دائما نجاتها، هو نسق مضمحل لمواده التسلط و رفض الأوامر، فهي دعوة إلى حرية المرأة و رفضها للرجل المتعطر إلا أن استغلالية هذا الرجل و هدفه كان شيء آخر، ليس من أساس الزواج "فقد كنت واجهتك الثقافية أمام الآخرين "⁵⁹ و **في مقطع آخر** "لم أكن إلا دميكت التي تتماهى بها في الجلسات الكبيرة و عشاءات الصفقات المدهشة ، امرأة جميلة للأسفار " ⁶⁰ فالمرأة هي أيضا صورة تستخذ للإغراء و كأنها خلقت لهذا الهدف بالرغم من ثقافتها و تنورها تبقى ذلك الجسد المروج، المشتهى ليكون واجهة إعلامية ، ووضعهما الدوني في الثقافة الشعبية. المرأة لن تكون أبدا تحت رحمة الرجل، و في نفس تعرية لرؤية الواقع لمكانة المرأة المثقفة.

4.11 لالة ساري .

تلك المرأة التي قلبت كل الموازين بين النساء، بنت الصحراء من عائلو معتقة لليهودية ما يوحى بنسق سياسي أكثر منه اجتماعي من خلال نسق الخضوع الذي عاملها به زوجها "كازانوف" الرجل المتجبر و المتسلط، هي المرأة و رمز التحرر و القوة التي لم يستطع "كازانوف" تقاديها فقد شغفته حبا، و علمته أن العلاقة بين المرأة و الرجل هي أكثر من علاقة جنسية بكل خباياها، و أسرارها التي حملتها من ثقافتها الصحراوية ، فمن خلال هذه الشخصية يكون الكاتب قد حاول تمرير بعض الأفكار، و كأنه يروج لثقافة

⁵⁷ واسيني الاعرج، نساء كازانوف، ص 122

⁵⁸ واسيني الاعرج، نساء كازانوف، ص 221

⁵⁹ الرواية نفسها، ص 221

⁶⁰ الرواية نفسها، ص 224

توات بصورة فنية مبدعة أو يعكس صورة المرأة الصحراوية - ⁶¹ - فهي تمثل المرأة المختلفة عن باقي نسائه بمواصفاتها الصحراوية النحاسية ، فيلج بالقارئ إلى رحلة عميقة في الصحراء الكبرى و هنا نسق تاريخي يؤرخ للمنطقة و مميزات المتوارية خلف الكتمان الرملية فقد" اهتمت بعض الروايات الجزائرية على قلتها بالعالم الصحراوي- و هي ظاهرة جديرة بالانتباه - و حاولت أن تبرز بعض مكوناته الجمالية، من رمال، و نباتات، و حيوانات، و محور هذا العالم الإنسان الذي استوطن هذا المكان منذ أقدم العصور و تفاعل معه، و ترك بصمات واضحة، تدل على معاناته الطويلة و تكيفه مع خصوصيات الصحراء، و تفرعا لجمالية العالم الصحراوي"⁶² هذه الثقافة التي لا يوجد لها شبيه و القيمة الحقيقية التي كانت عليها في فترة من الزمن .

من خلال هذه الشخصية أيضا يظهر الكاتب الجانب الآخر من عقلية المرأة الصحراوية ذات الشخصية القوية، فالمرأة ليست دائما هي الحلقة الأضعف ، وتاجها كرامتها التي لا يمكن التخلي عنها ، فئة من النساء التي لا يمكن أن ترضخ لمدله الرجل مهما كانت العواقب "أنا مثل أنية توات الطينية السوداء التي لا تجدها إلا في صحراء النقب ، عندما تتكسر لا يجبر "⁶³ و كأن المرأة التي تعيش في المستوى العالي، و الترفع جعلها قوية الكرامة التي لا يمكن التنازل عنها و أن التعامل معها يجب أن يكون "كما يليق بامرأة سليلة ملوك الرمال "⁶⁴، إضافة إلى كره النساء لها و الغيرة القاتلة التي اجتاحت قلوب الأخريات إذ من جهة أخرى كانت المرأة عدوة لأختها المرأة، فالزائد لا يلتقي مع زائد مثله ،و بالرغم من حب "كازانوف" لها إلا أنه لم يكن نصيرا لها لما قتل ابنها يوسف من طرف نسائه، هذا الاسم الذي لم يأتي عبثيا، مرر عبره النسق الديني عبر إعادة لحادثة مقتل النبي يوسف عليه السلام من قبل إخوته؛ الذين رموه في بئر هذه القصة التي تكررت في شخصية ساري المحتاجة إلى الأمومة"كانت لي حاجة إلى أمومة لم اعد صغيرة عليها"⁶⁵ .

من خلال شخصية ساري يمرر نسقا أيديولوجيا عن المرأة المنبوذة "خلق آدم و حواء و أسكنهما الجنة...نهاما الله عن الأكل منها قائل هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها ؟ فأجاب آدم المرأة التي جعلتها معي هي التي أعطتني من الشجرة ، فكان عقاب الإله لحواء ،عندما خاطبها :بالوجع

⁶¹ الرواية نفسها،ص 233

⁶² سليمان قوراري، مباحث في الرواية الجزائرية دراسة نقدية،الجزائر،2016،دار الكتاب العربي،،ص122

⁶³ الرواية نفسها،ص 296

⁶⁴ واسيني الاعرج، نساء كازانوف،ص229

⁶⁵ واسيني الاعرج، نساء كازانوف،ص295

تلدن أولادا ، و إلى رجلك يكون اشتياقك و هو يسود عليك ، أية عقوبة هذه يا الله ؟⁶⁶ يُظهر الكاتب أن الإله نفسه جاء ضد المرأة فعاقبها بالألم و هذا فيه إشارة و كان آدم لم يكن لديه تفكير في قراراته أو أن هيام آدم بجواء جعله يخضع لها و يضعف أمامها ..ولكن أين الشيطان الموسوس من كل هذا ؟ !!! إن شخصية ساراي التي كانت أحب نسائه إلى قلبه، لم تسلم من ظلمه و تكبره الذكوري منسحبة بكل سكون "لهذا يا لوط ،أخرج من بيت الجريمة فيه بلا عقاب ،و بدا من اليوم أفك العهد الذي يربطنا "⁶⁷ "مضى الذي كان يجمعنا مضى إلى الأبد أعانك الإله فيما تبقى من عمرك،على ألمك و خوفك "⁶⁸.

5.11 لالة روكينا أو رقية

هذه الشخصية كانت الأكثر تمردًا، و حقدًا عن باقي نسائه محملة بنسق المواجهة و الانتقام ،بحيث وبتحول القوة في يدها و ضعف خصمها الممدود أمامها من غير حول و لا قوة "يبدو أمامها "كازانوف" مرهقا ، مسجي مثل ميت "⁶⁹ تحرر لسانها السليط لتقاجئه بانتقامات متسلسلة مستهزئة بجبروت كان يظن نفسه انه لا يهزم ،تعرض الكاتب من خلال هذه الشخصية على مجموعة من القضايا المكبوتة داخل المجتمع ، كالزواج الإجباري الذي اعتبره الكاتب اغتصابا لكن بطريقة مخالفة تذكره بما قاله في ليلتها الأولى ، يوم اغتصبها بعنف بلا رحمة⁷⁰ هذه الظاهرة التي لا تزال معشقة داخل المجتمع و كأنه واد للبنات بطريقة أخرى "هل وافقت على أن تزوجني من رجل هو بمثابة أبي "⁷¹ ،ثم يتعرض إلى النسق الديني من خلال رفعه للغطاء الخاطي للمفاهيم وعدم استخدام العقل "عندما نزلن سورة المسد في ذم أبي لهب ، طلقها زوجها لترتبط بعثمان ،و تتجب عبد الله الذي مات بنفرة ديك في وجهه يومها "⁷² وهي منبثقة من ظاهرة الجهل و كيفية حشو عقول الناس و الاستهزاء بهم باسم الدين "أعطني مهلة أسأل الإمام زكريا،أو الشيخ ابن الزهراء ، وسيكون مع الكلام الفصل " ⁷³ كل شيء مرتبط بقول الفقهاء و الأئمة و سيطرتهم على حياتهم و دفعهم للتسليم في كل ما يقولونه .

⁶⁶ واسيني الاعرج، نساء كازانوف،ص300

⁶⁷ واسيني الاعرج، نساء كازانوف،ص297

⁶⁸ واسيني الاعرج، نساء كازانوف،ص322

⁶⁹ واسيني الاعرج، نساء كازانوف،ص339

⁷⁰ واسيني الاعرج، نساء كازانوف،ص342

⁷¹ واسيني الاعرج، نساء كازانوف،ص350

⁷² واسيني الاعرج، نساء كازانوف،ص351

⁷³ سعيد يقطين ،الرواية و الثرات السردى ،ص7

"روكينا" شخصية تظهر أنها تابعة "لكازانوف" في حين أنها متمردة تمردا حاقداً ما جعلها تكسر هذه السلطة وتحطيم النسق الذكوري الذي يمنح لنفسه فعل ما يريد و متى يشاء ذلك لتقوم هذه الشخصية بنفس الفعل الذي يقوم به الرجل و ارتكاب كل المحرمات في الشريعة الإسلامية على الجنسين غير أن الأنثى تكون أعظم في الثقافة المجتمعية العربية امرأة مشتهرة عكس تيار المجتمع الذكوري وقهر زوجها أو والدها أو حتى فقهاء الدين و الدين نفسه، رسالة الكاتب تنضوي تحت مسببات الانحراف التي سلط عليها الضوء و أنار ظلمتها، فظاهرت الانحراف خاصة بالنسبة للنساء ما هو إلا ضغط اسري جاهل .

11.6 جوليا

هذه الزوجة التي لم يرق "كازانوف" باستدعاءها، هذه المرأة التي أظهرها الكاتب على أساس أنها سكرتيرته الأمريكية ، و أن علاقته بها كانت في إطار العمل، و إن كانت قد لمحت زينا في حديثه معه، ليفاجئ الكاتب القارئ بأنها زوجته و لها ابن اسمه آدم هذه الزوجة الأمريكية جاءت لتمثل نسقا سياسيا متمثل في القوة الأمريكية فاماها يحصل من صراعات تبقى أمريكا دائما هي القوة، و البعيد عن الصراعات الفاشلة .

رواية "نساء كازانوف" للروائي واسيني الأعرج تحمل في طياتها تعرية لواقع المرأة التي يوهم بها المتلقي بأنها، رواية عن رجل مهيم معدد للنساء، و التي قد تخفي و راءها نسق سياسي و أيديولوجي، للواقع السياسي بين الضعف و القوة بين المهيمن و الأمر، داخل استراتيجيات العلاقات القائمة بين الضعيف و القوي. سمح فيه الروائي بعلو صوت المهمش عبر مجموعة من القضايا السوسولوجية، هو الإيهام بالهيمنة الذكورية، و إبراز دونية الأنثى، لكنها بالنهاية هي واقع للعالم العربي، الممتلئ بمجموعة من الأمراض و الفساد. و للوضوح لمن هو أقوى.

الخاتمة

إن جمالية السرد أن يمسه ذلك التحويل إلى آليات جديدة، تسموا بالرواية إلى عوالم الإبداع و بخاصة الرواية الجزائرية المعاصرة التي لم تتوقف عن مواكبة التجدد و خلق مواضيع تكون أقرب للمجتمع ، هذا التحول لا نجزم القول انه قد ساهمت فيه مجموعة من الخصائص بدأ من الفترات العشرية السوداء إلى السلام الواهم فالعولمة و التكنولوجيا المؤثرة و ظهور ثورة الاتصال الثقافي، و صورة العالم الصادم المليء بالتجدد اليومي، غير قابل للسكون، وسط هذا التحول كان لابد للكتابة أن تستمر ، لتكون الصورة العاكسة لهذه التحولات و السير إلى سبل مغايرة عما كانت عليه.

- قد استطاع الكتاب الروائي باستعداد مبدع إلى محاولة رسم شكل جديد للسرد من حيث الشكل، فاللغة هي من الأهم الأنساق الثقافية لقدرة الكاتب على المزج بين عدة أشكال بين اللغة العربية الفصحى و الدارجة، و من ثم التعدد اللغوي و المزج بينها و بخاصة لوجود الحوار و المنولوج من خلال منح السرد القدرة في التوظيف زادها جمالية و شعرية و بعث رسائل من خلال الأنساق الثقافية الكامنة في العمق التاريخي و الاجتماعي، و ما تجنه الحياة على الإنسان.

- نوع الكاتب في إبراز صورة المرأة و مكانتها داخل المجتمع بين الدونية المهمشة، و المكانة العالية المواتية لحسب ظروفها و مكانتها داخل المجتمع.

- يمكن القول أن الكاتب واسيني الأعرج ما يزال يبحر بنا في عوالمه الخاصة عبر كتاباته، الملامسة لواقعية، و عبقرية نسجه للأحداث المتخيلة، و العزف على الوتر الحساس، مع تمرير للأفكار المضمرمة و الخوض في الأزمات الاجتماعية و السياسية و الإنسانية، ذات فلسفة مضادة للهيمنة الذكورية ، و محاولة فتح باب الحرية من قسوة الرجل، و التركيز على استرداد حقها الضائع.

12. قائمة المصادر والمراجع

• مصادر

1. واسيني الأعرج، نساء كازانوف، 2017، الأهلية للنشر.
2. واسيني الأعرج ، ليليات رمادة ، الجزائر، 2021، منشورات البغدادي

• المؤلفات

1. أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز، دار الحديث، القاهرة، نسخة منقحة و عليها تعليقات الشيخ أبو الوفا نصر السهوريني المصري الشافعي ،توفي 1692، راجعه ،أنس محمد الشامي ،زكريا جابر أحمد باب حرف الرءاء .

• أطروحات

2. بعلول بوزيان ،الرواية الجزائرية الجديدة ،ط1، 2020، لا يوجد ناشر
3. بنكراد سعيد،مسالك المعنى ، ،سورية،الادقية،طبعة 1، 2006، دار الحوار .
4. بياربوريو ، الهيمنة الذكورية ،ترجمة د.قعفراني، بيروت،ط1، 2009 ،مركز دراسات الوحدة العربية.
5. التواتي عبد الرحمان، السرد و الأنساق الثقافية، الأردن،ط2016،1،دار كنوز المعرفة.
6. جيسي ماتر،تطور الرواية الحديثة ، تر لطيفة الدليمي ، ط1، 2016، دار الهدى .

7. حميدوي، جميل، الأنساق الأدبية و الثقافية بين الثبات و التحول، تطوان/الناظور،المغرب،دار الريف
8. خالد بن شعيب ،الرواية الجزائرية ،بين الممارسة الإبداعية و التنظير النقدي 2016/2017،جامعة وهران .
9. خالد بن شعيب ،الرواية الجزائرية ،بين الممارسة الإبداعية و التنظير النقدي.
10. د.ميجان الرويلي ،د سعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، الدار البيضاء، المغرب ،ط3، 2002 المركز الثقافي العربي
11. رشيد بعلي حفناوي ، قراءة في نصوص الحداثة و ما بعد الحداثة، ط1، 2011، دروب للنشر .
12. روجد ألن ، الرواية العربية، تر حصة إبراهيم المنيف،1997، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997
13. سعيد يقطين ،الرواية و التراث السردي ، ط1 ، 1992، المركز الثقافي العربي.
14. سليمان قوراري، مباحث في الرواية الجزائرية دراسة نقدية،الجزائر،2016،دار الكتاب العربي
15. سمير خليل ،النقد الثقافي، بغداد،ط1، 2012 ،دار الجوهري.
16. ضياء الكعبي،السرد العربي القديم الأنساق الثقافية و إشكاليات التأويل،ط2005،1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
17. عبد الجليل مرتاض ، في عالم النص و القراءة،الجزائر ،ط2011،2، ديوان المطبوعات الجامعية ،
18. عبد الحميد عقار ،الرواية المغاربية "تحولات اللغة و الخطاب "ط1، 2000، شركة النشر و التوزيع المدارس .
19. عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة(الرجل الذي فقد ظله أنموذجا)،ط2006،1، مكتبة الآداب.
20. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي،قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الدار البيضاء،2005المركز الثقافي،
21. عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، الكويت، 1998،عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، ،
22. عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية شهرية، 1998،يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت
23. على حرب ، الحب و الفناء، الطبعة الأولى ، 1990 ،دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع .

24. فانسون جوف ، شعرية الرواية ، تر.لحسن أحمامة، ط1، 2012 ،دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر .
25. فتحي بوخالفة ،شعرية القراءة و التأويل في الرواية الحديثة ،2010، عالم الكتب الحديث، إربد .
26. كاملة بنت سيف الرحبي، الشخصية الروائية أحلام مستغانمي أنموذجاً، ط1، 2013، بيت الغشام.
27. منظور، ابن تحقيق : عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، لسان العرب، دار المعارف، ص4412

• الأطروحات

1. خالد بن شعيب ،الرواية الجزائرية ،بين الممارسة الإبداعية و التنظير النقدي،الجزائر،قسم اللغة العربية و آدابها،كلية الآداب و الفنون،جامعة وهران،2016،1/1017

• مقالات

1. خضير شعبان،الفساد أنواعه و أسبابه و آثاره و طرق علاجه، المادة الخلاقة و الوجاهة،2018،01،14، قسم الجيولوجيا،معهد علوم الأرض و الكون،جامعة باتنة2،الجزائر،ص13
2. محمد عبيد الله تحولات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة ، مجلة بحوث سمائية المجلد8/العدد1،2019
3. سهام سلطاني، الأنساق الثقافية المضمرة في الحكاية الشعبية،مجلة الميدان للدراسات الرياضية و الاجتماعية و الإنسانية، المجلد الثالث، العدد التاسع،صفحات 2020،211 ص201

• مواقع الانترنت

4. وليد نعمان،ولادة الأنثى في الثقافة العربية بين العار و الاستبشار،2022/05/30،www.jeem.me
5. مفيد نجم جدل عن شعرية اللغة الروائية ،2019/09/03، موقع ،<https://alarab.co.uk>.